سؤال عن الزيادة الملحقة بدعاء عرفة للحسين عليه السلام

السؤال:
شيخنا الفاضل هل فعلا دعاء (عرفة) المروي عن مولانا الإمام الحسين (عليه السلام) في عباراته الأخيرة من الدعاء هي من وضع الصوفية كما عبر ذلك العلامة المجلسي (رضوان الله تعالى عليه) ؟

الجواب:
في بعض طبعات إقبال الأعمال زيد على الدعاء بعد قوله ع: (يا رب يا رب يا رب): (إلهي أنا الفقير في غناي...).
ومنها طبعة الأعلمي، بتقديم الشيخ حسين الأعلمي رحمه الله، وهي طبعة خالية من التحقيق وبيان نسخ الكتب المنقول منها كأكثر كتب هذه الدار للأسف، ومثلها الشيخ عباس القمي مفاتيح الجنان ناسبا الزيادة لكتاب إقبال الإعمال للسيد ابن طاووس.

مَحْرُومينَ وَلاٰ لِفَضْلِ مٰا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطٰايٰاكَ قٰانِطينَ يٰا أَجْوَدَ الأَجْوَدِينَ وَيٰا أَكْرَمَ الأَكْرَمينَ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَقْبَلْنٰا مُوْقِنينَ وَلِبَيْتِكَ الْحَرٰامِ آمّينَ قٰاصِدِيْنَ فَأَعِنّٰا عَلىٰ مَنْسَكِنا وَأَكْمِلْ لَنا حَجَّنٰا وَاعْفُ اللَّهُمَّ عَنّٰا فَقَدْ مَدَدْنٰا إِلَيْكَ أَيْدِينٰا وَهِيَ بِذِلَّةِ الإِعْتِرٰافِ مَوْسُومَةٌ اللَّهُمَّ فَأَعْطِنٰا في هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ مٰا سَأَلْنٰاكَ وَاكْفِنٰا مٰا اسْتَكْفَيْنٰاكَ فَلاٰ كٰافِيَ لَنٰا سِوٰاكَ وَلاٰ رَبَّ لَنٰا غَيْرُكَ نٰافِذٌ فينٰا حُكْمُكَ مُحيطٌ بِنٰا عِلْمُكَ عَدْلٌ فينٰا قَضٰاؤُكَ إِقْضِ لَنٰا الْخَيْرَ وَاجْعَلْنٰا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنٰا بِجُودِكَ عَظيمَ الأَجْرِ وَكَرِيْمَ الذُّخْرِ وَدَوٰامَ الْيُسْرِ وَاغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا أَجْمَعينَ وَلاٰ تُهْلِكْنٰا مَعَ الْهٰالِكيْنَ وَلاٰ تَصْرِفْ عَنّٰا رَأْفَتَكَ بِرَحْمَتِكَ يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنٰا في هٰذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ وَتٰابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ فَغَفَرْتَهٰا لَهُ يٰا ذَا الْجَلاٰلِ وَالإِكْرٰامِ اللَّهُمَّ وَفِّقْنٰا وَسَدِّدْنٰا وَاعْصِمْنٰا وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنٰا يٰا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَيٰا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ يٰا مَنْ لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْهِ إِغْمٰاضُ الْجُفُونِ وَلاٰ لَحْظُ الْعُيُونِ وَلاٰ مٰا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ وَلاٰ مٰا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرٰاتُ الْقُلُوبِ أَلاَ كُلُّ ذٰلِكَ قَدْ أَحْصٰاهُ عِلْمُكَ وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ سُبْحٰانَكَ وَتَعٰالَيْتَ عَمّٰا يَقُولُ الظّٰالِمُونَ عُلُوّاً كَبيراً تُسَبِّحُ لَكَ السَّمٰواتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَعُلُوُّ الْجَدِّ يٰا ذَا الْجَلاٰلِ وَالإِكْرٰامِ وَالْفَضْلِ وَالإِنْعٰامِ وَالأَيٰادِي الْجِسٰامِ وَأَنْتَ الْجَوٰادُ الْكَريمُ الرَّؤُوفُ الرَّحيمُ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ وَعٰافِني في بَدَني وَدِيني وَآمِنْ خَوْفي وَأَعْتِقْ رَقَبَتي مِنَ النّٰارِ اللَّهُمَّ لاٰ تَمْكُرْ بي وَلاٰ تَسْتَدْرِجْني وَلاٰ تَخْذُلْني وَادْرَأْ عَنّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ يٰا أَسْمَعَ السّٰامِعيْنَ وَيٰا أَبْصَرَ النّٰاظِرِيْنَ وَيٰا أَسْرَعَ الْحٰاسِبينَ وَيٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حٰاجَتِي الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنيهٰا لَمْ يَضُرَّني مٰا مَنَعْتَني وَإِنْ مَنَعْتَنيهٰا لَمْ يَنْفَعْني مٰا أَعْطَيْتَني أَسْأَلُكَ فِكٰاكَ رَقَبَتي مِنَ النّٰارِ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاٰ شَريْكَ لَكَ لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ يٰا رَبِّ يٰا رَبِّ يٰا رَبِّ إِلٰهي أَنَا الْفَقيرُ في غِنٰايَ فَكَيْفَ لاٰ أَكُونُ فَقيراً في فَقْري إِلٰهي أَنَا الْجٰاهِلُ في عِلْمي فَكَيْفَ لاٰ أَكُونُ جَهُولاً في جَهْلي إِلٰهي إِنَّ اخْتِلاٰفَ تَدْبيرِكَ وَسُرْعَةَ طَوٰاءِ مَقٰاديرِكَ مَنَعٰا عِبٰادَكَ الْعٰارِفيْنَ بِكَ عَنِ السُّكُونِ إِلىٰ عَطٰاءٍ وَالْيَأْسِ

وقد تنبه المحقق المتمحض في الآثار ومصحح أكثر كتب الأخبار المعتمدة عن الشيعة الإمامية الشيخ جواد القيومي الأصفهاني أثابه الله، إلى هذه الزيادة فأشار في هامش تحقيقه لكتاب الإقبال إلى عدم وجودها في نسخ الكتاب المعتبرة، قال: (أقول: يوجد هنا في بعض النسخ المخطوطة زيادة، ولا يوجد في النسخة المعتبرة من الكتاب). ومع أن رقم الإرجاع متأخر عن نص دعاء عزفة إلا أن المظنون أنه يريد الإشارة إليه.

الْجَوادُ الْكَرِيمُ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ، وَعافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي، وَآمِنْ خَوْفِي، وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ.

اَللّٰهُمَّ لا تَمْكُرْ بِي وَلا تَسْتَدْرِجْنِي وَلا تَخْذُلْنِي، وَادْرَءْ[1] عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، ياأَسْمَعَ السّامِعِينَ، وَياأَبْصَرَ النّاظِرِينَ، وَياأَسْرَعَ الحاسِبِينَ، وَياأَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَأَسْأَلُكَ اَللّٰهُمَّ حاجَتِيَ الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيها لَمْ يَضُرَّنِي مامَنَعْتَنِي، وَإِنْ مَنَعْتَنِيها لَمْ يَنْفَعْنِي ماأَعْطَيْتَنِي، أَسْأَلُكَ فَكاكَ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ لاإِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاشَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يارَبِّ يارَبِّ يارَبِّ[2].

ومن الدعوات في يوم عرفة دعاء مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وهو من ادعية الصحيفة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَإِلٰهَ كُلِّ شَيْءٍ مَأْلُوهٍ[3]، وَخالِقَ كُلِّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ، وَوارِثَ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلايَعْزُبُ[4] عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ.

أَنْتَ اللهُ لاإِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، الأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ، الْفَرْدُ، الدّائِمُ الْمُتَفَرِّدُ، وَأَنْتَ اللهُ لاإِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ، الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ، وَأَنْتَ اللهُ لاإِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، الرَّحْمانُ الرَّحِيمُ، الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، وَأَنْتَ اللهُ لاإِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ.

---

١ ـ ادره: اسقط.

٢ ـ المألوه: المعبود من دونه تعالى.

٣ ـ لايعزب: لايغيب.

٤ ـ عنه البحار ٩٨: ٢١٦ ـ ٢٢٧، اخرجه الكفعمي في البلد الامين: ٢٥١ ـ ٢٥٨، اقول: يوجد هنا في بعض النسخ المخطوطة زيادة، ولايوجد في النسخة المعتبرة من الكتاب.

وقد سبقه الشيخ المجلسي في البحار حيث قال في آخر الدعاء:
(أقول: قد أورد الكفعمي - ره - أيضا هذا الدعاء في البلد الأمين وابن طاوس في مصباح الزائر كما سبق ذكرهما، ولكن ليس في آخره فيهما بقدر ورق تقريبا وهو من قوله " إلهي أنا الفقير في غناي " إلى آخر هذا الدعاء، وكذا لم يوجد هذه الورقة في بعض النسخ العتيقة من الاقبال أيضا، وعبارات هذه الورقة لا تلائم سياق أدعية السادة المعصومين أيضا وإنما هي على وفق مذاق الصوفية، و لذلك قد مال بعض الأفاضل إلى كون هذه الورقة من مزبدات بعض مشايخ الصوفية ومن إلحاقاته وإدخالاته.
وبالجملة هذه الزيادة إما وقعت من بعضهم، أولا في بعض الكتب، وأخذ ابن طاووس عنه في الاقبال غفلة عن حقيقة الحال، أو وقعت ثانيا من بعضهم في نفس كتاب الاقبال، ولعل الثاني أظهر على ما أومأنا إليه من عدم وجدانها في بعض النسخ العتيقة، وفي مصباح الزائر، والله أعلم بحقايق الأحوال).

وقد تنسب هذه المناجاة لعطاء الله السكندري وهو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسي بن عطاء الله السكندري المالكي، شيخ الطريقة الشاذلية الصوفية، ولد سنة ٦٥٨ وتوفي سنة ٧٠٩ للهجرة، فهو متأخر عن السيد رضي الدين ابن طاووس مولدا ووفاة حيث ولد السيد سنة ٥٨٩ وتوفاه الله سنة ٦٦٤ للهجرة، فمن البعيد أن ينقل السيد عن السكندري ومن المحالات لهذا الأخير ولمثله أن يكتب أو ينشيء مناجاة وهو ابن ست سنين ثم تصل للسيد فينقلها عنه وبغير نسبة أيضا!، وهذا ما يؤيد ما احتمله صاحب البحار أنها من زيادات المصنفين ويؤكد صحة النسخ المعتبرة الخالية عن هذه الزيادة.

وهي مودعة في آخر كتابه (الحكم العطائية والمناجاة الإلهية)، أقدم مصدر معروف لها.
وهل يحتمل أن عطاء الله أخذها من كتب الشيعة ونسبها لنفسه؟، محتمل لكثرة اقتباسهم عن أهل البيت بل انتحالهم لأدعيتهم، لكن الاحتمال لا يترتب عليه أثر بلا برهان عليه فكيف وقد قامت القرائن على عدمه كتركيب الجمل والمضامين وخلو النسخ المعتبرة عنه.

الحِكَمُ العَطائِيَّة

وَالمنَاجَاة الإلٰهيّة

للإمَام

تاج الدين أحمد بن محمّد بن عبد الكريم

ابن عطاء الله السكندري

المتوفى سنة (٧٠٩)هـ

صححها وعلق عليها

حسن السماحي سويدان

[القسم الثالث]

المناجاة

وقال رضي الله عنه في مناجاته:

١ ـ إلهي! أنا الفقيرُ في غنايَ، فكيف لا أكونُ فقيراً في فقري.

٢ ـ إلهي! أنا الجاهلُ في علمي فكيف لا أكونُ جهولاً في جهلي.

٣ ـ إلهي! إنَّ اختلافَ تدبيرك، وسرعةَ حلول مقاديرك منعا عبادَك العارفين بك عن السكونِ إلى عطاءٍ، واليأسِ منكَ في بلاءٍ.

٤ ـ إلهي! مني ما يليقُ بلؤمي، ومنك ما يليقُ بكرمِك.